الامكان قال قلت وهذه الطريق التي لم يسلكها الاوائل وانما سلكها ابن سينا
ومن وافقه ولكن الشهرستاني وامثاله لا يعرفون مذهب ارسطو و
الاوائل اذ كان عمدتهم فيما ينقلونه الفلاسفة على كتب ابن سينا ويدعي كل
واحد في جهة الاستدلال ضرورة وبديهة قال وانا اقول ما شهد به الحدوث
او دل عليه الامكان بعد تقديم المقدمات دون ما شهدت به الفطرة الا
نسانية من احتياجه في ذاته الى مدبر هو منتهى مطلب الحاجات يرغب اليه
ولا يرغب عنه ويستغني به ولا يستغني عنه ويتوجه اليه ولا يعرض عنه
ويفزع اليه في الشدائد والمهمات فان احتياج نفسه اوضح من احتياج
الممكن الخارج الى الواجب والحادث الى المحدث وعن هذا المعنى كانت تعريفات
الحق سبحانه في التنزيل على هذا المنهاج امن يجيب المضطر اذا دعاه ام
من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ام من يرزقكم من السماء والارض ام من
يبدأ الخلق ثم يعيده وعن هذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله
العباد على معرفته فاجتالتهم الشياطين عنها قلت لفظ الحديث في الصحيح
يقول الله خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين وحرمت عليهم
ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا قال فتلك
المعرفة هي ضرورة الاحتياج وذلك الاجتيال من الشيطان هو تسويله
الاستغناء ونفي الحاجة والرسل مبعوثون لتذكير وضع الفطرة وتطهيرها
عن تسويلات الشياطين فانهم الباقون على اصل الفطرة وما كان له عليهم
من سلطان فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى فقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى قلت النص في الحديث ان الشياطين امرتهم ان يشركوا
بي ما لم ينزل به سلطانا وهذا المرض العام في اكثر بني ادم وهو الشرك
كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون واما التعطيل فهو مرض

خاص

خاص ولا يكاد يقع الا عن عناد كما وقع لفرعون وليس في الحديث ان الشياطين
سولت لهم الاستغناء عن الصانع فان هذا لا يقع الا خاصا لبعض الناس او
لكثير منهم في بعض الاحوال وهو من جنس السفسطة بل هو شر السفسطة
والسفسطة لا يكون عاما لمتعمد كثيرين بل وانما تعرض لبعض الناس او
لكثير منهم في بعض الاشياء قال ومن رحل الى الله قربت مسافته حيث رجع
الى نفسه ادنى رجوع فعرف احتياجه اليه في تكوينه وبقائه وتقلبه في
احواله وانحائه ثم استبصر من ايات الافاق الى ايات الانفس ثم استشهد
به على الملكوت لا بالملكوت عليه الى اخره قلت هو وطائفة معه يظنون ان
الضمير في قوله حتى يتبين لهم انه الحق عائد الى الله ويقولون هذه جمعت
طريق الاستدلال بالخلق على الخالق ومن استدل بالخالق على المخلوق والصواب
الذي عليه المفسرون وعليه تدل الاية ان الضمير عائد الى القران وان الله يري
عباده من الايات الافقية والنفسية ما يبين لهم ان القران حق وذلك يتضمن
ثبوت الرسالة وان ما اخبر به الرسول حق كما قال تعالى قل ارايتم ان كان من
عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والمقصود هنا التنبيه على ان حاجة المعين
الى العلم لا تتوقف على العلم بحاجة كل من هو مثله ولا الاستدلال على ذلك
بالقياس الشمولي والتمثيلي وايضا فالحاجة التي تقترن مع العلم بها ذوق
الحاجة هي اعظم وقعا في النفس من العلم الذي لا يقترن به ذوق ولهذا كانت معرفة
النفوس بما يحبه ويكرهه وينفعها ويضرها هو ابين فيها من معرفتها بما لا
تحتاج اليه ولا تكرهه ولا تحبه ولهذا كان ما يعرف من احوال الرسل مع اممهم
بالاخبار المتواترة ورؤية الاثار من حسن عاقبة اتباع الرسل وسوء
عاقبة المكذبين انفع من معرفة صدق الرسول واتباعه مما يفيد العلم فقط

Copyright @ ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)